

## 1- تاريخ العلاج باللعب:

على طول التاريخ ومع ظهور التجمعات البشرية مارس الإنسان أنشطة متنوعة من اللعب إلا أنه لم ينتبه إليه كظاهرة لها دور ووظيفة في جميع نواحي الحياة الإنسانية، حيث نجد أن أفلاطون كان سابقا في هذا المجال، إذ يعد الأول الذي اعترف بقيمة اللعب العلمية بينما أرسطو كان يعتقد بأن الأطفال ينبغي أن يشجعوا على اللعب بما سيكون عليهم أن يفعلوه بشكل جدي كراشدين، وهذا ما يمثل إعداد للحياة المستقبلية.

وقد اهتم هاربرت سبنسر في منتصف القرن 19 في كتابه الموسوم بـ: "مبادئ علم النفس" بما يعرف اليوم بنظرية الطاقة الزائدة، ولعب الأطفال ما هو إلا تنفيس لها. ويعتبر العلاج باللعب صورة من صور الإسقاط خلال نشاط اللعب الذي يقوم به الطفل، وقد بدأ استخدام هذا النوع من العلاج بين الثلاثينيات والأربعينيات باستخدام لعبة العروسة (الدمية)، كانت أول عيادة للعلاج تستخدم الملاحظة العيادية ما بين 1940-1950، وهذا من خلال أعمال ميلاني كلاين في علم النفس الطفل. ولعل أهم إنجازاتها هو اكتشاف تقنية التحليل بواسطة اللعب الذي هو بالنسبة للطفل الصغير بمثابة تداعيات الحلم بالنسبة للكبار، وتعد كل من أروين وبربرا سارا سون من المعالجين الذين استخدموا اللعب في حث الطفل على التعبير عن نفسه بوصفه وسيلة للتعبير لعدم قدرتهم على التعبير بالكلمات كالكبار.

وتعد فرجينيا أكسلن (1948) من الأوائل المهتمين بالعلاج باللعب وأكدت أهميته في تناقص الشعور السلبي وتزايد الشعور الايجابي نحو الذات ونحو الآخرين من خلال الجلسات العلاجية، حيث أن الطفل من منظورها يتحول إلى فرد أكثر اكتمالا لأنه من خلال العلاج يتحرر من القيود ويكون أكثر تلقائية وعفوية.

## 2- تعريف العلاج باللعب:

يعرف كل ماريا بيرس و جنيفيف لاندو (1997) العلاج باللعب على أنه: "أسلوب علاجي يستخدم في الغالب مع الأطفال الذي يعانوا من مشكلات انفعالية، حيث تتاح لهم فرص التعبير عن الخوف والكرهية والعدوان والقلق وغيرها من الانفعالات من خلال أنشطة تستخدم فيها الدمى واللعب".

وتعرف فرجينيا أكسلن (1948) العلاج باللعب على أنه: "الوسيط الذي يعبر فيه الطفل عن ذاته من خلال التعبير عن مشاعره ومشاكله بنفس الطريقة التي تعتمد بها على أنواع علاج الراشدين إلى أن تخرج بالكلام مشاعرهم ومشاكلهم".

ويعرف محمد مياسا (1997، ص: 195) العلاج باللعب على أنه: "شكل من أشكال العلاج النفسي يستخدم مواقف اللعب لعلاج سلوك الأطفال المضطربين نفسيا ومساعدتهم على التعبير عن مخاوفهم ومشاعرهم السلبية والعدوانية المكبوتة إذا لم يستطع الطفل أثناء المقابلة التشخيصية أن يعبر عما بداخله بطريقة واضحة كما يفعل الراشد".

ويعرف محمد أحمد صوالحة (2007، ص: 197) العلاج باللعب على أنه: "أسلوب علاجي يقوم على إعطاء الطفل فرصة ليسقط مشكلاته على أدوات اللعب بهدف العبير عنها، وبذلك يكون اللعب علاجاً".

ويشير حامد عبد السلام زهران (1997، ص: 176) إلى أن اللعب يعد علاجاً مناسباً للحالات الخفيفة من التوتر والاضطراب أو ضعف التعلم عند الأطفال العاديين باعتباره معدلاً للسلوك.

### 3- إجراءات العلاج باللعب:

يعتبر العلاج باللعب أداة علاجية نفسية للأطفال الذين يعانون من اضطرابات انفعالية أو سلوكية، حيث يساعد الطفل على التعبير عن مشكلاته وصراعاته، فمن خلال ممارسته للعب يخرج الطفل مشاعره المتراكمة ومختلف الضغوط والإحباطات التي يعاني منها دون الشعور بتردد أو ضغط أو خوف أثناء اللعب. وقد تم استخدام العلاج باللعب كطريقة فعالة للعلاج النفسي بالنسبة للأطفال الذين يعانون من بعض التوترات النفسية والاضطرابات السلوكية.

وحتى يتم توظيف وتفعيل اللعب كوسيلة للعلاج يستوجب إتباع الإجراءات الآتية:

1- تُخصّص في العيادة النفسية حجرة خاصة باللعب تضم لعباً متنوعة الشكل والحجم والموضوع على أن تُمثّل الأشياء المهمة في حياة الطفل ومن أمثلة هذه اللعب: (العرائس التي تمثل الحيوانات، قطع خشبية ومعدنية، قطع الأثاث المنزلي، بنادق ومسدسات، أواني، أحواض الرمل، العجينة، الصلصال وغيرها من أدوات اللعب). وتذكر فرجينيا أكسلن (1947) أنه لا بد من أن تكون حجرة اللعب كبيرة، حيث يكون بالإمكان أن يبني مسرح من جهة واحدة منها واستغلالها في التمثيل أثناء العلاج، فقد ثبت أن استخدام التمثيل في العلاج أسلوب يعطي نتائج إيجابية في العلاج. ويختار المعالج من بين هذه اللعب ما يناسب عمر الطفل ومشكلاته، وذلك بعد أن يكون قد توصل إلى الأسباب المؤدية لهذه المشكلات.

2- يقوم المعالج بملاحظة الطفل أثناء استخدامه للعب، وقد يشارك المعالج الطفل في اللعب أحياناً لكي يشجعه، وقد يشاركه كي يترك للطفل الحرية الكاملة في اللعب أو يمكن أن يتدخل مع الطفل للتدريب.

3- يمكن للمعالج أثناء ملاحظته أن يكتشف رغبات الطفل وحاجته ومخاوفه ومشكلاته؛ ويركز على سلوك الطفل المتكرر الزائد والاهتمام المفرط بأشياء معينة، وملاحظة العدوان والسرقة، اضطرابات الكلام، وخاصة إذا ما عبر الطفل عن موقفه من والديه أو إخوته أو رفقاءه، لما لهذه الأمور من أهمية في تشخيص الاضطرابات.

4- يسجل المعالج المواد التي يختارها الطفل وطريقة تناوله لها وأسلوبه في التعامل معها وما يصدر عنه من تعبيرات لفظية وانفعالية.

5 إن جو العلاج النفسي باللعب يجب أن يتميز بالسماح والقبول والحرية في أن يتصرف الطفل كيفما يشاء، ويمكن أن يتحدث المعالج للطفل أثناء اللعب، ويوجه إليه بعض الأسئلة التي من شأنها أن تلقي الضوء على سبب اضطرابه والتي من شأنها أن تفسر المشاعر التي تنعكس في لعبه كما يبذل المعالج ما بوسعها في مساعدة الطفل من خلال اللعب على فهم مشاعره والاستبصار في سلوكه ومشكلاته.

6- إقامة علاقة علاجية مع الطفل من خلال معرفة المعالج النفسي كيفية إنشاء والحفاظ على نمط علاقته مع الطفل ومحاولته تشجيعه على التعبير العفوي ومعرفة كيفية فك معنى الإسقاطات وما يصوره الطفل أثناء لعبه من أجل الوصول إلى تفسيرات لمختلف السلوكيات المضطربة، فعلاقة المعالج النفسي والطفل على درجة كبيرة من الأهمية، فعلى المعالج أن يظهر اللطف والاحترام والثقة دون أن يتخلى عن دوره العلاجي.

#### 4- أنواع العلاج باللعب:

يتنوع نشاط اللعب عند الأطفال من حيث الشكل والمضمون، وهذا التنوع يعود إلى الاختلاف في مستويات نمو الطفل وخصائصها في المراحل العمرية وإلى الظروف المحيطة به. ويمكن ذكر أنواع العلاج باللعب من خلال التأكيد على طبيعة اللعب على النحو الآتي:

**4-1- اللعب البنائي أو التركيبي:** ويتم هذا النوع من اللعب عندما يقوم الطفل بعملية التركيب أو وضع الأشياء بجوار بعضها وإذا ما شكلت هذه الأشياء نموذجاً مألوفاً، فإنه يشعر بالسعادة والبهجة، ويتصف اللعب التركيبي بخاصية أساسية وهي أن عالم الظواهر المحيطة بنا يعكسه الطفل في نواتج مادية مثلاً: تشكيل آلة من أجزاء مختلفة، عمل مبنى أو حديقة أو رسوم تعبيرية، وتنطوي الكثير من الألعاب التركيبية على استثارة لقدرات الطفل العقلية وعلى تكوين مهارات حركية لديه على نحو جيد. ويمكن الإشارة إلى أهداف اللعب التركيبي فيما يأتي:

- 1- يتعلم الطفل من خلال اللعب التركيبي مهارات ذات علاقة لتنمية تفكيره العلمي مثل المقارنة والتنبؤ والملاحظة والتحليل ومفهوم مبدأ التوازن، والتمييز بين الأشكال والألوان والأحجام.
- 2- شعور الطفل بالإنجاز أثناء اللعب ينمي ثقته بنفسه ويعزز صورته الإيجابية عن ذاته.
- 3- عند إشراك الطفل مع مجموعة أثناء اللعب فإنه يتعلم العديد من المهارات الاجتماعية كالمشاركة والتعاون واحترام عمل الآخرين.

- 4- يساهم في النمو اللغوي والاجتماعي للطفل فتزيد قدراته اللغوية وتتطور مهارته في المحادثة.
- 5- يساعد على تنمية قدرة الطفل على التخطيط لأن هذه الألعاب تساعد الطفل على الانتقال من مرحلة البناء العشوائي إلى مرحلة التخطيط لأعمالهم.

**4-2- اللعب التمثيلي أو الدرامي:** ينطوي اللعب التمثيلي على الكثير من الخيال، وهذا النوع من اللعب يطلق عليه اسم اللعب الإبداعي، كما يعد على جانب من الأهمية بالنسبة للأطفال، فمن خلاله يتعلمون تكييف مشاعرهم من خلال تعبيرهم عن الغضب والحزن والقلق ويتيح لهم فرصة التفكير بصوت عال حول تجارب قد تكون إيجابية أو سلبية. ويرتكز اللعب الدرامي على تعاون معقد بين الجسم والعقل. فالطفل لا يستعمل دماغه وصوته فقط بل يستعمله جسمه أثناء اللعب، ومن فوائد هذا النوع من اللعب:

- 1- يعد اللعب التمثيلي متنفساً لتفريغ مشاعر التوتر والقلق والخوف والغضب، هذه المشاعر التي يمكن للطفل أن يعاني منها.
- 2- يساعد اللعب التمثيلي الطفل على فهم الشخصية التي يلعب دورها ما يساهم في تغلبه على مخاوفه وصراعاته.
- 3- يتعلم الطفل من خلال اللعب التمثيلي العديد من المهارات الاجتماعية كالمشاركة والاصغاء والانتظار والتعاون والمساعدة.

- 4- يؤدي اللعب التمثيلي في حياة الطفل وظيفة تعويضية، فإذا مثل هذا اللعب يكون بديلاً للواقع والشعور بالافتقار.
- 5- يثير اللعب التمثيلي معلومات الأطفال وفهمهم للعالم من حولهم فهم يقومون بفحص و اكتشاف بيئتهم بشكل مستمر.

6- يعد من الألعاب الإبداعية، وهو وسيط مهم لتنمية التفكير الإبداعي أو الابتكاري عند الأطفال، فهو ينطوي في الأساس على الكثير من الخيال والتخمين والتساؤلات والاستكشاف.

**4-3- اللعب الفني أو التعبيري:** يتمثل اللعب الفني في النشاط التعبيري الذي ينبع من الوجدان، حيث يمارس الطفل أنشطة فنية مختلفة كالرسم والتلوين، والتصديق والغناء والموسيقى، حيث تفسح هذه الأنشطة فرصة التعبير عن مشاعره بحرية وإبداع دون قيود، ومن فوائد **اللعب الفني كأسلوب للعلاج** ما يلي:

- 1- يجرب الطفل من خلال اللعب الفني استخدام العديد من المواد مثل الطين والعجينة.
- 2- تفسح للطفل فرص التعبير عن مشاعره بحرية وإبداع وتعزز صورته الايجابية عن ذاته.
- 3- تزداد ثقة الطفل بقدراته عندما ينجز نشاطه الفني ويعرضه على اللوحة المخصصة لعرض أعمال جميع الأطفال.

4- يمنح للطفل فرصة ووسيلة للتعبير عن الذات، ويفسح المجال أمامه للتفيس عن ذاته وتفرغ طاقته بصورة ايجابية وقد يكون وسيلة للكشف عن مشاكل كبيرة يعان منها الطفل.

**4-4- اللعب الإدراكي:** يعتبر اللعب الإدراكي ذو أهمية كبرى في تنمية شخصية الطفل في مختلف جوانبها ففي اللعب الإدراكي على المعالج أو المربية أن تختار زاوية هادئة للطفل للتركيز وإنجاز عمله بهدوء كما قد يكون هذا النوع من اللعب فردي أو جماعي. ومن فوائد هذا النوع من اللعب هو: كونه يسمح بتنمية العمليات الإدراكية كالإدراك الحسي والقدرات العقلية المختلفة كالاستنباط والاستدلال والتذكر وإدراك العلاقات بين الأشياء، والتميز كألعاب بازل والفك والتركيب وغيرها.

#### **5- أهمية العلاج باللعب:**

تشير حنان عبد الحميد العناني (2002، ص: 272) إلى أن العلاج باللعب يستند إلى أهمية نفسية ولألعاب وأدوات اللعب مجموعة من الأسس التي تجعل منه أسلوباً فعالاً في مجال العمل مع الطفل الذي يسمح بـ:

1- يسمح العلاج باللعب للتعبير عن الرغبات والصراعات من خلال إزاحة مشاعر الغضب والعدوانية والقلق إلى أشياء بديلة والتعبير عنها رمزياً مما يخفف عن الطفل الضغط والتوتر الانفعالي.

2- يساعد العلاج باللعب الطفل على الاستبصار بمشكاله ومعرفة أسبابها.

3- منح الطفل فرصة لاختبار الواقع بما فيه من أشخاص ومواد ومما يعزز صورة الذات.

4- يعد العلاج باللعب وسيلة لتحقيق التسامي والإعلاء، فاللعب بالأدوات وسائل ممتازة لإعلاء الدوافع المتعلقة بالعدوانية.

5- يستخدم العلاج باللعب لتحقيق أغراض وقائية كأن يتم تقديم الطفل بخبرة ميلاد طفل جديد حتى لا يتفاجأ بذلك لاحقاً.

**وفي نفس المضمون يؤكد محمد محمود الخوالدة (2007، ص: 44) على أهمية العلاج بواسطة اللعب كما يلي:**

1- يعد العلاج باللعب وسيلة علاجية تجعل المعالجين قادرين على التعامل مع الأطفال الذين يعانون من مشكلات كما يسمح بإرشاد الآباء لزيادة فهمهم لمشكلات أبنائهم وطريقة التعامل معها.

2- يقدم العلاج باللعب خبرة فريدة من نوعها للطفل، فاللعب في حد ذاته أي كان شكله هو علاج لأنه فقط يتضمن اتجاه اللعب. ويعتبر العلاج عن طريق اللعب صورة من صور الإسقاط خلال نشاط اللعب الذي يقوم به الطفل.  
3- يعد اللعب طريقة علاجية يلجأ إليها المربون لمساعدة الطفل على حل مشكلاته التي يعاني منها كاضطراب الشخصية وفق ما جاءت به مدرسة التحليل النفسي.

4- إن اللعب وسيلة علاجية فعالة في تخليص الطفل من التوترات و الاضطرابات لإعادة التوازن لديه، و السماح له بالمشاركة و التفاعل، فاللعب شيء إيجابي معقد يعبر فيه الطفل عن وعيه الشعوري و اللاشعوري.

## 6- تطبيقات العلاج باللعب:

6-1- **تطبيق العلاج باللعب في التشخيص:** يستخدم اللعب كأسلوب تشخيصي وعلاجي مع الأطفال، والذي يكون مشعباً بالألعاب والنشاطات ومواد اللعب باعتباره وسيطاً طبيعياً للتعبير عن الذات، فإن الطفل يخرج مشاعره المتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوانية والخوف والغيرة والحيرة والارتباك.

كما يستخدم اللعب كاختبار تشخيصي للأطفال المضطربين نفسياً وسلوكياً، وقد يستخدم اختبارات اللعب الإسقاطي كوسيلة في التشخيص ومن أمثلتها اختبار العالم الذي وضعه مارغريت لورفن فيلد، والذي يتكون من لعب صغيرة: (دمى، حيوانات، بيوت، أشجار،... الخ). ووضع جيار وهيلوفو نستابس مجموعة من اللعب والدمى يمكن ثنيها وتمثل شخصيات لها اتصال بحياة الطفل وكذلك عدد من الحيوانات الأليفة والمفترسة والأدوات بما يساعد الطفل على التعبير عن انفعالاته ورغباته الشعورية واللاشعورية، وبذلك يمكن دراسة سلوك الطفل عن طريق الملاحظة أثناء اللعب بهدف التشخيص. فسلوك الطفل المضطرب نفسياً وسلوكياً وهو يلعب يختلف عن سلوك الطفل العادي، فيستفيد المعالج من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزي عن خبرات الطفل في عالم الواقع لأن الطفل أثناء لعبه يعبر عن مشكلاته وصراعاته وإحباطاته بصورة رمزية، فيستفيد المعالج من الكثير مما يلاحظ على سلوك الطفل أثناء اللعب مثل الحالة الانفعالية أثناء اللعب، وتحديد الشخصيات في اللعب ومدى درجة السواء والاضطراب.

6-2- **تطبيق العلاج باللعب في الإرشاد:** يلجأ المعالج إلى اللعب لضبط وتوجيه وتصحيح سلوك الطفل، ودعم نمو الطفل في جميع الجوانب، كما أن الإرشاد باللعب يفيد في تعليم الطفل تشخيص مشكلاته، وتقديم العلاج المناسب لاضطراباته السلوكية أي أن التشخيص بهذا المستوى يأخذ طابعاً علاجياً تعليمياً وإرشادياً. فاللعب يقدم للطفل فرصة التعبير والتنفيس الانفعالي عن التوترات التي تنشأ عن الصراع والإحباط المتكرر، ويظهر ذلك عندما يعبر الطفل عن مشكلاته وهو يتعامل مع لعبه حركة وكلاماً ففي بعض الأحيان قد يهمل الطفل دمية تمثل شخصاً معيناً أو يرفضها أو يحطمها.